



تنوع الممارسة التحليلية في أوروبا السادس والسابع من تموز 2013

ما بعد الأوديب؟ ماذا يعني ذلك؟

أن العالم لم يعد كما كان: فلم يعد للاب علينا، نفس الوجود الذي كان له في السابق. لقد تآكلت وظيفته وأضحت ضحلة، ومتعددة. من يتذكر في هذه الأيام الوزن الذي كان لحظورات الأب والاحترام الذي استثاره، ونبالة قيمه؟ لا يُعطى الأب في أيامنا، أي رصيد على نحو مُسبق. فعليه أن يثبت نفسه بشكل متواصل وبالعمل أكثر مما بالقول. نتيجة لذلك هناك صعوبة في ضبط التلذذ. لا توجد أية صلة على الإطلاق ما بين سيطرة ورقابة السيد المعاصر وما بين صلاحية الأب. نندب ذلك، مُحاولين ضبط التلذذ بوسائل أخرى مستقاة من العلم وفي الحالات الأسوأ من علمية يتملكها الذعر تسير مشبوكة الأيدي مع رأسمالية رعناء.

أنت تبني هنا نظرية اجتماعية حول الأب. بينما الأوديب هو مصطلح تحليلي، نظام متكامل!. صحيح تماما ولفترة طويلة شكّل الأوديب، البوصلة الوحيدة بالنسبة للتحليل النفسي. كعقيدة، دُلّ على وجود حالة مرضية. في الوقت نفسه، كان هو المعيار للسياق "السوي" عند العصاي، فيما تجلّى في حالات الذهان على شكل غياب متطوّر، فجوة ورفض. التحليل النفسي من خلال المنظور اللاكاني يمكننا من توسيع العيادة إلى ما هو أرحب من هذا الارتباط بالأوديب، لكي تشمل في داخلها حالات لا تنبالي به (الأوديب) على نحو معين. إن تحديثات جاك ألين ميلير الأخيرة، بدءاً من التدريس الأخير للاكان، تمكنتنا من اجتياز هذا المعيار الأوديب لـ "نطوق" مبنى الأساس، الصلات التي بنتها الذات لنفسها لكي تجابه وجودها، والتلذذ الذي نتج عن اللقاء العشوائي ما بين الدال والجسد — نقطة من الفريدة المتطرفة ندعوها نحن الواحد لوحده تماما.

مجهود إضافي من فضلك. كن قليلاً أكثر تحديداً.

الإدمان على أنواعه، اضطرابات "الديس..." - العسر على أنواعه (التعليمي، الكتابي، الرياضي...)، واضطرابات "الهيبر..." - الفأض (جنسية، فعالية)، اضطرابات التكيف، اضطرابات الشخصية غير الاجتماعية، اضطرابات الموهوبين... كل الاضطرابات العصرية جدا تلك، تُشير إلى تصاعد حتى الذروة، لتلذذ غير مُمتص من قبل المبنى ويتجلّى كفأض جد: فائض في الاستهلاك، فائض في الحركة، فائض في الذكاء، فائض في العدائية، فائض في المتعة... إن هذا الفقدان للمعيار يدلّ على أن الفالوس قد فقد من مناعته. من الجدير بالذكر أن الأسماء المعطاة لمجموعات الكينونات المتكلمة المكثاة "بالديس" و"الهيبر" هي محاولات لفرز الذوات وفقاً لأنماط التلذذ المشتركة لها وليس بحسب تشكيلاتها الرمزية. إن هذا الاضطرار للتطرق للأمور من خلال منظور التلذذ لا يغيب بالتأكيد عن عين التحليل النفسي اللاكاني إلا أن هذا الأخير يعمل وفقاً لوجهة نظر معاكسه: فهو يوجّه عند كل واحد إلى ذلك الجزء من تلذذه، الفريد عنده على نحو مُطلق والذي لا يوجد فيه أي مقدار من المشترك مع تلذذ أي شخص آخر. ولنقل أنه عندما نتمتع كلياً على الاستنتاجات المستخلصة من الواحد لوحده تماما، يكون حينها عدد المجموعات مساوياً لعدد الحالات.

في حال كهذه، ماذا يمكننا القول عن الفارق بين الجنسين، ما بعد الأوديب؟

للانحسار في الوظيفة الأبوية علاقة مباشرة مع انحسار الفالوس الذي يفقد وظيفته جراء ذلك كعامل محدد للفارق ما بين الجنسين. وعدة ظواهر في الحضارة تشهد على ذلك: الدراسات الجندرية، فصل الزواج عن الدين الأمر الذي يحوّله إلى اتفاق أو وثيقة تتجاهل الفارق الجنسي، الجراحة التي تمكن من تحويل مواقف الذات المخيالية إلى واقع. لقد فقدت البوصلة الفالية بريقها، وغدا أصحاب القضيب يجهلون ما عليهم فعله مع هذا العضو الذي تحول إلى واقع ويثقل عليهم نتيجة لذلك. عاينوا الأولاد والبنات في المدارس، لتروا كيف إن البنات "يسبحن" بسهولة أكبر بكثير في منطوق ال- ليس الكل. إن المستقبل انثوي.

أليس من الضروري إجراء ترميمات لإعادة الأب إلى موقعه؟

قطعا لا. أولا : لأن ذلك مستحيل. ثانيا لأن الصراع من اجل قضية خاسرة سلفا , يؤدي الى اليأس. هؤلاء المستمرون في ان يحلموا يناعاش الاب يتحولون الى اصوليين من هذا الصنف أو ذاك. لا يجوز بعث الحياة من جديد في عالم الأمس. عوضا عن ذلك , علينا ان ننظر الى عالم اليوم نظرة مباشرة وان نراه كما هو , وان نلائم ممارستنا لعصر ما بعد الأوديب.

كيف يعمل المحلل النفسي ما بعد الأوديب؟ ماذا عليه ان يفعل؟

المحلل يفعل : فهو يخرج من عيادته, ولا يقيد نفسه في نطاق حدود موقف سرّي تحت خط الكسر للكبت. يتداخل المحلل في السياسة , وينخرط في "المجتمع" , في مؤسسات الصحة النفسية , يتوجه باستجابات لموظفي الدولة بهدف إعادة الذات لحسابات واعتبارات الاخر الكبير. والاهم من ذلك كله , أن يلائم نفسه في ممارسته العيادية , لمواجهة مباشرة مع تلذذ لا يمر بعد اليوم عبر الوساطات الرمزية التي وفرها الأوديب في السابق. فهو يستبدل التأويل من خلال اسم الأب ذاك الذي يتضمن معنى , بعلاج من طراز حديث لتلذذ الواحد/لوحده تماما , ذاك العالق في الجسد. المحلل الذي كان مفسرا للأوعي في السابق يتحول الى براغماتي وعن طريق حضوره وحضور جسده , يقيم محادثه , يربط , يحل , يوسع , ويشد الأزر... صاحب مهنة , يعمل من خلال اللاوعي الواقعي الحاضر , أكثر مما عن طريق اللاوعي التحويلي الذي يعرف.

هل انا ما بعد الأوديب ؟

ذاتيا , من غير الممكن ان تكون هناك بشكل مطلق. ان ذلك افق. وفي كل الأحوال , توجد في حوزة التحليل النفسي اللاكاني بوصلة مجددة جدا للإبحار في هذه المنطقة , تلك التي ما بعد الأوديب. والبوصلة هي جهاز العبور. نحن نتحدث عن منطقة تصلها الذات فقط عندما تجتاز عدة تشكيلات تستخدمها للدفاع عنها في علاقتها مع الواقع : تماهيات , استيهامات , قيم وأثار رجعة (على خلاف حالات الإدمان) تقترب بها في الحياة اليومية : مشاعر , شجاعة , حقارة , اخفاقات , صراعات غير ضرورية , مخاوف , انتقال للفعل... وباختصار , كل ما هو انساني. في هذه المنطقة التي هي ما عبر جميع الأقنعة , هنالك حافز ولا معنى. باستطاعة المحلل المتدرب ان يتعلم من المتحولين في هذه المنطقة المتجاوزة للعبور, لكي يبحر باتجاه بعدٍ لا يتكرر له ضرورة في العمل العيادي مع ذوات بالنسبة لها , لا يوفر المعيار الأوديبى توجيهها مجددا.

كل هذا ما زال غير واضح بالنسبة لي !

المؤتمر الاوروبي الثاني للتحليل النفسي سيكون فرصة لتعرف عن ذلك أكثر. سنعالج خلاله النتائج النابعة من عصر ما بعد الأوديب وستحدث عن تنوع الممارسة التحليلية في اوروبا. نعم , فما عبر المعيار الأوديبى , هنالك بالضرورة ابتكارات متنوعة فقط . بالإضافة , يحوي هذا التنوع في طياته بعدا سياسيا. اليوروفدرالية للتحليل النفسي متجذرة في بلاد مختلفة , يتحدثون فيها بلغات مختلفة ولها حضارات مختلفة. كل متدرب يوجه عمله انطلاقا من التحليل النفسي يلائم عيادته للمناخ الذي يعمل فيه , دون أن يتخلى جراء لذلك عن التحليل النفسي الواحد. سنرسم في المؤتمر خارطة اوروبا وفقا لفرادة الممارسة التحليلية في كل واحدة من مناطقها المختلفة.

جيل كاروز

قائم على المؤتمر

اليوروفدرالية للتحليل النفسي

ترجمة : خليل سبيت